

روح المعاني

والنفوس والجار والمجرور خبر مقدم وقوله سبحانه : الحسنى أي المثوبة الحسنى وهي الجنة كما قال قتادة وغيره وعن مجاهد الحياة الحسنى أي الطيبة التي لا يشوبها كدر أصلا وعن ابن عباس أن المراد جزاء الكلمة الحسنى وهي لا إله إلا الله وفيه من البعد ما لا يخفى مبتدأ مؤخر والذين لم يستجيبوا له سبحانه وعاندوا الحق الجلي لو أن لهم ما في الأرض من أصناف الأموال جميعا بحيث لم يشذ منه شاذ في أقطارها أو مجموعا غير متفرق بحسب الأزمان ومثله معه لافتدوا به أي بالمذكور مما في الأرض ومثله معه جميعا ليتخلصوا عما بهم وفيه من تهويل ما يلقاها ما لا يحيط به البيان والموصول مبتدأ والجملة الشرطية خبره وهي على ما قيل واقعة موقع السوئى المقابلة للحسنى الواقعة في القرينة الأولى فكأنه قيل : وللذين لم يستجيبوا له السوئى وتعقب بأن الشرطية وإن دلت على سوء حالهم لكنها بمعزل عن القيام مقام لفظ السوئى مصحوبا باللام الجارة الداخلة على الموصول أو ضميره وعليه يدور حصول المرام فالذي ينبغي أن يعول عليه أن الواقع في تلك المقابلة سوء الحساب في قوله تعالى : أولئك لهم سوء الحساب وحيث كان اسم الإشارة الواقع مبتدأ في هذه الجملة عبارة عن الموصول الواقع مبتدأ في الجملة السابقة كان خبره أعني الجملة الظرفية خبرا عن الموصول في الحقيقة ومبينا لابهام مضمون الشرطية الواقعة خبرا عنه أولا ولذلك ترك العطف فكأنه قيل : والذين لم يستجيبوا له لهم سوء الحساب وذلك في قوة أن يقال : وللذين لم يستجيبوا له سوء الحساب مع زيادة تأكيد فتم حسن المقابلة على أبلغ وجه وأكدته واعتذر بأنه يمكن أن يكون المراد أن لو أن لهم ما في الأرض جميعا إلى آخر الآية واقع موقع ذلك على معنى أن رعاية حسن المقابلة لقوله تعالى : للذين استجابوا لربهم الحسنى تقتضي أن يقال : وللذين لم يستجيبوا له السوئى ولا يزداد على ذلك لكنه جيء بقوله سبحانه : لو أن لهم الخ بدل ما ذكر ولعل في كلام الطيبي ما يستأنس به لذلك وإلى اعتبار السوئى في المقابلة ذهب أيضا صاحب الكشف قال : إن قوله تعالى لو أن لهم ما في الأرض الحسنى بدل السوئى مع زيادة تصوير وتحسير وأوثر الاجمال في الأول دلالة على أن جزاء المستجيبين لا يدخل تحت الوصف فتدبر والمراد بسوء الحساب أي الحساب السيئ على ما روى عن إبراهيم النخعي والحسن أن يحاسبوا بذنوبهم كلها لا يغفر لهم منها شيء وهو المعنى بالمناقشة وعن ابن عباس هو أن يحاسبوا فلا تقبل حسناتهم ولا تغفر سيئاتهم ومأواهم أي مرجعهم جهنم بيان لمؤدى ما تقدم وفيه نوع تأييد لتفسير الحسنى بالجنة وبئس المهاد .

- أي المستقر والمخصوص بالذم محذوف أي مهادهم أو جهنم .

وقال الزمخشري : اللام في قوله تعالى : للذين استجابوا متعلقة يضرب ا الامثال وقوله سبحانه : الحسنی صفة للمصدر أي استجابوا الاستجابة الحسنی وقوله D : والذين لم يستجيبوا معطوف على الموصول الاول وقوله جل وعلا : لو أن لهم الخ كلام مستأنف مسوق لبيان ما أعد لغير المستجيبين من العذاب والمعنى كذلك يضرب ا تعالى الامثال للمؤمنين المستجيبين والكافرين المعاندين أي هما مثلا الفريقين انتهى قال أبو حيان : والتفسير الاول أولى لأن فيه ضرب الأمثال غير مقيد بمثل هذين وا تعالى قد ضرب امثالا كثيرة في هذين وفي غيرهما ولأن فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف هذا ولأن تقدير الاستجابة الحسنی مشعر بتقييد الاستجابة ومقابلها ليس نفي الاستجابة مطلقا وانما